

النوع في ظروف كوارث الحرب -دراسة حالة حرب السودان - أبريل 2023م

Gender in the Context of War Disaster: A Case Study of the Sudan War-April 2023

¹د. ازاهر حسن عبدالرحمن ،استاذ مشارك،كلية دراسات الكوارث والامن الانساني ،جامعة افريقيا العالمية، السودان، الخرطوم.

hassanazahir4@gmail.com

د. محمد عبدالحמיד محمد احمد، استاذ مساعد، كلية دراسات الكوارث والأمن الإنساني، جامعة إفريقيا

wadrajab222@gmail.comالعالمية،الخرطوم،السودان.

2026- تاريخ النشر: 01 جوان 2026-11-14-042025 تاريخ القبول: 02تاريخ الارسال:

الملخص:

شهد السودان حرباً ضروساً بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، التي اندلعت في أبريل 2023 صاحبتهما تصاعداً حاداً في العنف الجنسي الممنهج كأداة قمع وإرهاب وقد استُخدم الاغتصاب كسلاح حرب لتهيب المدنيين من كافة شرائح النوع الاجتماعي ودونما استثناء وخاصة النساء والفتيات، مما أدى إلى تأثيرات عميقة على أنماط الهجرة المختلفة من نزوح ولجوء، فضلاً عن التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية الاخرى.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة ، توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها حدوث التجاوزات الكبيرة والانتهاكات أثناء الحرب من حالات اغتصابات وقتل وتنكيل في كافة الولايات المتأثرة بالحرب بشكل عام وولاية الخرطوم والجزيرة وولايات دارفور بشكل خاص. بناءً على نتائج الدراسة جاءت توصياتها والتي أهمها ضرورة تقديم المتسببين في الانتهاكات للعدالة لاسيما العدالة الدولية نسبة لطبيعة نوع الجرائم التي لا تسقط بالتقادم.

كلمات مفتاحية: النوع؛ كوارث الحرب؛ السودان.

Abstract :

Sudan has witnessed a fierce war between the Sudanese Army and the Rapid Support Forces (RSF), which erupted in April 2023. This conflict has been accompanied by a sharp escalation in systematic sexual violence, utilized as a tool of oppression and terror. Rape has

د. ازاهر حسن عبدالرحمن ،استاذ مشارك،كلية دراسات الكوارث والامن الانساني ،جامعة افريقيا العالمية، السودان، الخرطوم.¹
hassanazahir4@gmail.com

been employed as a weapon of war to intimidate civilians of all genders without exception, particularly women and girls. This has led to profound impacts on various patterns of migration, including displacement and refuge, in addition to other economic and social repercussions.

This study used a descriptive analytical approach and a case study methodology. The study reached several key findings, most notably the occurrence of significant excesses and violations during the war, including cases of rape, killing, and abuse across all war-affected states in general, and specifically in Khartoum, Al Jazirah, and Darfur states. Based on these findings, the study presented recommendations, the most important of which is the necessity of bringing those responsible for these violations to international justice, since these offenses are imprescriptible.

Key-words: Gender; War Disaster; Sudan.

1-1 مقدمة:

يشير مفهوم أو مصطلح النوع الاجتماعي (الجندر) إلى الخصائص في السلوكيات والأدوار والهوية التي يحددها المجتمع على أساس أنها تناسب الذكر أو الأنثى كمخلوقات اجتماعية يحدد لها المجتمع السلوك والتصرف والدور المناسب. وعليه يمكن أن تتغير نظرة المجتمع من زمان ومكان إلى آخر، فيحدث تغيير فيما هو مطلوب ومرغوب من سلوك وتصرف ودور نموذجي لكل من الولد والرجل والبنت والمرأة.

لربما يبدو موضوع النوع "Gender" صادمًا للبعض إما بسبب خلفية ثقافية تارة، وإما لنظرة دينية متوجسة تستريب من كل ما يقترب منه حفاظاً على نسق اجتماعي حدد أدواراً سالفة للمرأة، وقد يكون من جهة أخرى واقع في مكان قصي لا يثير كبير اهتمام للبعض، طُرحت القضايا من منظوره أم لم تُطرح. بينما في الواقع فإن موضوع النوع قد تميز بوصفه أفقياً معرفياً يحاول إسناد عملية إعادة رسم خارطة الأدوار بناءً على ما طرأ من تعقيدات الحياة المحدثّة، في ذات الوقت الذي لا يصبو فيه لإلغاء التمايزات البيولوجية التي في الأصل لا تحتل الإلغاء. فقد صارت العديد من القضايا تُطرح من منظوره وبخاصة فيما يتعلق بآثار الكوارث وانعكاسها على الأفراد ليظل الاهتمام به ذا جدوى مقدرة نظراً لفداحة ذلك الأثر على قطاع اجتماعي عريض ارتكازاً على تفاوت الأدوار داخل المجتمع وما يترتب على ذلك من مهارات وقدرات تحدد الأهلية

والقابلية، وأهم من ذلك القدرة على مواجهة الكارثة من خلال الحدود الدنيا والقصى التي يحدد المجتمع لكل قطاع كل حسب ما يرتئي ذلك المجتمع أنه ميسر لما خلق له.

من المتعارف أو المتفق عليه أن النساء والرجال في المجتمع مختلفون في كل مرحلة من مراحل حياتهم، سواء من الناحية البيولوجية أو من حيث أدوارهم ومسؤولياتهم وحقوقهم وخياراتهم. وتعد الثقافة والتقاليد والأعراف من أهم العوامل المؤثرة على حياة النساء والرجال، أي يُشكل النوع الاجتماعي وردود أفعاله. فمثلاً تصرف النساء والرجال في حالة الكوارث الطبيعية تقيده الترسبات العرفية. وقد أظهرت مراجعة الوفيات من إعصار تسونامي عام 2004م في مواقع في الهند وسريلانكا وإندونيسيا أن عدد الوفيات من النساء كان أكثر من الرجال كنتيجة لإعصار تسونامي²، ذلك لأن القواعد المجتمعية المختلفة والمعايير المرتبطة بها للنساء والرجال حددت استجاباتهم وقدراتهم على البقاء أحياء، ففي بعض المجتمعات يتعلم الرجال السباحة وتسلق الأشجار بينما لا تفعل النساء. أيضاً الرجال بقوا على قيد الحياة أكثر من النساء والأطفال لأن لديهم القدرة على التمسك بشئ ثابت، بينما النساء ركزن على إنقاذ أطفالهن ولم يكنن قادرات على إنقاذ أرواحهن نتيجة لذلك³.

وحتى لا يكون الأمر تجريداً نظرياً ينبغي النظر إلى الحقائق القائمة على التقارير الواردة في أعقاب بعض الكوارث ليستبين الفرق بين إهمال البعد النوعي والاهتمام به، ففي أثناء الكوارث تكون النساء أكثر عرضة للأمراض والعدوى من رصفائهم، ففيما أوردته منظمة الصحة العالمية ما يفيد هذه الحقيقة حيث تذكر أنه في تنزانيا مثلاً يصيب الطاعون المرأة أكثر من الرجل، لأن الرجل ينام على السرير، والمرأة والأطفال ينامون على الأرض حيث يكونون أكثر عرضة للقوارض الحاملة للبراغيث الناقلة للطاعون. والمرأة أيضاً هي المسؤولة عن الطبخ في الكثير من البلدان مما يعرضهن للتلوث في الأماكن المغلقة مما يتسبب في 1.2 مليون حالة وفاة سنوياً⁴.

1-2 أهمية الدراسة:

² L. M. Hunter, J. Castro, D. Kleiber & K. Hutchens, Swimming and Gendered Vulnerabilities: Evidence from the Northern and Central Philippines, Societies & Natural Resources, Vol.28, No. 7 (2015),pp. 733- 749, Taylor & Francis Group, Abingdon.

³ R. MacDonald, How Women are Affected by the Tsunami: A Perspective from Oxford, PLOS Medicine, Vol. 2, No. 6 (2005) e 178, Public Library of Science, San Francisco.

⁴ World Health Organization, household air pollution and health (16 October 2024)

تكمّن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الانتهاكات الجسيمة للحرب والنزاعات المسلحة على مجمل جوانب حياة النوع، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في السودان ، والتي ترقى إلى وصفها بجرائم الحرب مثل الانتهاكات في الاعتداء على الكرامة الشخصية من ناحية المعاملة المهينة والمذلة وارتكاب اشكال العنف الجنسي مثل الاغتصاب والعبودية الجنسية والدعارة القسرية والحمل القسري بالنسبة للنساء الذي تكون نتيجته نشوء أجيال من نسل طرف العدو مما يؤثر على التركيبة الاثنية للمجتمع المنكوب هذا فضلاً عن التعرض لصدمات نفسية ربما تكون عنيفة جداً صعب التعافي منها عبر الزمن.

3-1 أهداف الدراسة:

- (1) التعرف على طبيعة الانتهاكات الانسانية التي تعرض لها الجندر في حرب أبريل 2023 م .
- (2) تسليط الضوء على الآثار الإقتصادية والاجتماعية لحرب 2023م على الجندر في السودان.
- (3) دراسة الاعتبارات المهمة لمراعاة النوع في ظروف الكوارث.

4-1 مشكلة الدراسة:

يمكن اعتبار الحروب والنزاعات المسلحة من أكبر العوامل المؤدية إلى إهدار المقدرات البشرية والمادية للأمة، علاوة على كونها تشكل إزهاقا للأرواح البريئة هذ فضلاً عن الانتهاكات التي تحدث خلالها . ومن المعلوم أن كل فئات المجتمع تتضرر بسبب الحروب إلا أن فئة النساء والأطفال هم من أكثر الفئات تضرراً من جراء الحروب والنزاعات المسلحة ويعزى ذلك لأن المرأة تصبح هدفاً محتملاً في سائر ألوان الحروب والنزاعات المسلحة، فهي إما أن تُستهدف بشكل مباشر بالقتل أو الاختطاف أو الاغتصاب، أو أن تفجع بمقتل زوجها أو أبنها أو أبيها أو اختها أو أخيها، مع كل ما يترتب على ذلك من مآسي وآثار سالبة على الصعيد النفسي، والأسري، والاجتماعي، والاقتصادي. تتمثل مشكلة هذه الدراسة إذن في غياب رصد وفهم متكامل لطبيعة واتجاه التأثيرات التي خلفتها الحرب على النوع الاجتماعي في السودان، وفي القصور عن ادراك الكيفية التي تتقاطع بها العوامل والنفسية والاجتماعية والاقتصادية لتعيد تشكيل علاقات النوع داخل المجتمع السوداني اثناء الحرب.

5-1 اسئلة الدراسة:

- (1) السؤال المحوري لهذه الدراسة هو ... الى أي مدى أثرت الحرب 2023 في أوضاع النوع الاجتماعي (الجندر) الاقتصادية والاجتماعية والنفسية؟
- (2) ما هي تداعيات حرب أبريل 2023م على الأوضاع الاقتصادية للنوع الاجتماعي في السودان؟
- (3) ما هي التأثيرات النفسية لحرب أبريل 2023 على النساء في السودان؟
- (4) إلى أي مدى أثرت حرب أبريل 2023م على الأوضاع الاجتماعية للنوع الاجتماعي في السودان؟

6-1 منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة .

7-1 الدراسات السابقة

- (1) أزاهر حسن عبدالرحمن، أثر الحرب على الدور الاقتصادي والاجتماعي للنساء اللاجئات من دولة جنوب السودان في معسكر العلقاية ، ولاية النيل الأبيض في 2014، السودان، مجلة البحوث والنشر، عمادة الدراسات العليا والبحوث والنشر، جامعة افريقيا العالمية، السودان، 2018م.
- (2) فتحية محمد محفوظ باحشوان، مشكلات الحرب وآثارها في المرأة والطفل، مجلة جامعة حضرموت، للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، جامعة حضرموت، 2020م، ISSN 2227-653X .
- (3) علي أسعد بركات، صمود المرأة السورية خلال الحرب - دراسة تحليلية، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 37، العدد الثالث، 2021م.

8-1 التعليق على الدراسات السابقة:

إهتمت الدراسة الأولى بأثر الحرب على الدور الاقتصادي والاجتماعي للنساء الجنوبيات في معسكر العلقاية بولاية النيل الأبيض السودان، في حين تناولت الدراسة الثانية مشكلات الحرب

وآثارها على المرأة والطفل، أما الدراسة الثالثة فقد تطرقت إلى صمود المرأة السورية خلال الحرب، وإختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في تناولها لموضوع النوع في ظروف كوارث الحرب بالتركيز على حرب أبريل في السودان وتداعياتها الانسانية على مختلف فئات النوع الاجتماعي في السودان.

2/ المرأة والكوارث في السودان:

لا توجد احصاءات دقيقة تشير إلى مدى تأثير النوع الاجتماعي بالكوارث، غير أن ذلك لا يعني بالضرورة إغفال ذلك الأثر خاصة على المرأة، كما أنه لا يغيب الحقيقة القائلة بأن أثر الكوارث يكون فادحاً على المرأة أكثر من الرجل وذلك تبعاً لحالات الاستعداد، وتقسيم العمل "Division of labor" في المجتمع بين كلا النوعين، فالمرأة خصوصاً في الأرياف تلعب دوراً مهماً في تأمين العيش، بينما في الوقت نفسه تُرحم من امتلاك المهارات اللازمة التي تدفع بها عن نفسها في ظروف المستجدات التي تجلبها الأخطار الطبيعية أو التي من صنع الإنسان.

فمثلاً في ظروف الجفاف التي ضربت السودان في عقد الثمانينات قد كان الأثر واضحاً على النساء اللائي كان عليهن أن يكابدن ظروف المهجر الأسري والنزوح والتكفل برعاية الأطفال وتأمين العيش حتى ولو من خلال إما التسول أو العمل كخادمات في المنازل في مواطن النزوح. وهو ما جعلهن فريسة لعدد من الانتهاكات، شهد عليها مجتمع العاصمة الخرطوم في ذلك الوقت. وقد يكون من المناسب القول إن مثل هذه الكوارث عندما تقع تجعل المرأة عادة في رد الفعل السلبي إذ لا تتمكن من المساهمة في إدارة الأزمة (بمعني القرارات الأسرية نتيجة للكارثة) بصورة كافية وبذات الدور الذي يلعبه الرجل حيث يصير الأمر كما يعبر عنه محلياً بـ "كلام رجال" يتجلى ذلك في التصرف في مقتنيات الأسرة من مواشي وموجودات ثمينة بما في ذلك الحلي الذهبية التي تمتلكها، هذا فضلاً عن قرارات النزوح التي يتخذها الرجل دون مشورة حقيقية مع المرأة.

كما لوحظ أنه وفي أوقات السيول والفيضانات، فإن الأثر قد لا يقل فداحة على المرأة والتي تكون عادة لا تجيد السباحة ولا تمتلك مهارات الإنقاذ، وهذا شأن يقع في صميم الاختيارات الثقافية للمجتمع الذي يستنكر في العادة تعلم الفتيات أو النساء للسباحة. بل إن أدوات الإنذار المبكر التي لا تنحو لتضمين البعد النوعي في عملية الإنذار تجعل قابلية النساء للتعرض لخطر

الفيضان أكبر من الرجل، برغم أن درجة ردة الفعل لعملية الإنذار قد تكون أعلى عند المرأة من رصيفها الرجل، فكثير من نظم الإنذار لا تراعي التفاوت في المستوى التعليمي وأن الوسيط الناقل للإنذار يأتي بلغة مثقلة بالاصطلاحات المعقدة التي يتعذر فهمها حتى للرجل المتعلم. فنشرة الأحوال الجوية مثلاً والتي يفترض أن تكون أداة الإنذار الأولى حول الفيضان تُقدم بشكل لا يراعي حتى البعد المجتمعي لفهم دلالات المصطلحات المستخدمة فيها، مما يفوت على كثير من المواطنين والمواطنات فهم الحالة الجوية بشكل يمكن من الاستجابة المناسبة في المكان والزمان المناسبين.

أما النزاعات المسلحة فهي من أكبر الأخطار من صنع الإنسان، التي تهدد المرأة؛ ذلك لأن عملية النزاع هي في الواقع اتجاه ذكوري بمعنى أن نزاعات العنف أكثر تأصلاً عند الرجال من النساء، حيث تندرج أسباب النزاعات لاسيما المسلحة من الصراع حول الاحتياجات الأساسية إلى المصالح المادية إلى القيم المعنوية وصولاً إلى الرغبات الذاتية في تحقيق السيطرة المطلقة. وهنالك العديد من العوامل والأسباب التي تؤدي لنشوء وتفاقم ظاهرة النزاعات المسلحة ويمكن تلخيص هذه العوامل على النحو التالي:

(أ) عوامل سياسية فكرية: مثل الحروب والنزاعات الدائرة في غرب وشرق السودان.

(ب) عوامل اقتصادية: مثل النزاعات التي تحدث حول الموارد كالنزاع الناشئ بين جماعات الرُّحل للحصول على الماء والكأ، وبين المزارعين المقيمين خاصة في اقليم دارفور و النزاعات الناشئة بين المجموعات السكانية المختلفة حول حيازة أو ملكية الأراضي، أو النزاعات المتعلقة بالتعامل المالي.

(ج) عوامل اجتماعية: مثل النزاعات التي ينصب موضوعها حول المرأة والمشاكل الأسرية والطلاق والشرف والقتل والثأر...إلخ.

فالمتمأمل في ظروف كوارث الحرب لاسيما في المجتمعات المتخلفة والسودان واحد منها ، يخلص إلى أن تضمين البعد النوعي في الحد من مخاطر الكوارث يعمل وبشكل فاعل على التقليل من آثارها، وهذا إجراء قد لا يتطلب أكثر من الاعتراف بضرورة فتح المجال أمام النساء والأطفال وبقية الفئات من النوع الاجتماعي خاصة المهمشة منها في المجتمع لتنمية مهاراتهم بإتاحة الفرص لهم بالتدريب على كيفية مجابهة الأخطار المحتملة، والتعامل مع المخاطر الناتجة عن تلك الأخطار،

وهذه إجراءات لا تخرج من دائرة الوعي بمهية الأخطار وكيفية التحسب والاستعداد، ليس على المستوى الفردي فحسب، وإنما على المستوى المجتمعي ككل، ذلك أن الكارثة لا تفرق بين ذكر وأنثى ولا بين طفل وبالغ ولا حتى بين معاق وصحيح، بل عندما تضرب قد تجعل المجتمعات في حالة شلل تام يعجز فيه الجميع عن رد الفعل المناسب حيالها. لذا فإن المعارف في هذا الشأن تظل العنصر الحاسم والممارسة الأفضل وهي -أي المعارف- ليست حكراً على الرجال دون النساء، وإنما هي نتاج بشري ينبغي أن يكون مبدولاً للجميع دون تمييز من أي نوع كان، بل إن كثير من الأرواح أثناء الكوارث قد أنقذت بفعل مهارات كان قد تلقته بعض النساء في مجالات الحماية المدنية. فإذا ما فُتح المجال وتم إتاحة الفرص للمرأة في تنمية مهاراتها في الحد من مخاطر الكوارث فسيكون ذلك إضافة إلى الرصيد المجتمعي لا خصم عليه وستظهر آثاره في بناء مجتمع يتمتع بالقدرة الكافية لمواجهة جميع أنواع الكوارث طبيعية كانت أم من صنع الإنسان.

3/ مناقشة نتائج الدراسة:

تُعتبر الحروب من أكثر الظواهر تعقيدا التي تعصف بالمجتمعات إذ لا تقتصر انعكاساتها على الخراب المادي وخسائر الأرواح، بل تتجاوز ذلك إلى زعزعة البني الاجتماعية وإعادة تشكيل الأدوار. وهذا ما بينته المعطيات في نتائج هذه الدراسة، حيث اتضح أن النساء يتأثرن على نحو غير متكافئ جراء تداعيات الحروب من مشاكل النزوح، اللجوء وغيرها من التداعيات والتأثيرات، هذا فضلاً عن تأثيرات الحرب الاقتصادية والاجتماعية والصحية الأخرى على المجتمعات.

3-1 مشاكل النزوح :

شكلت ظاهرة النزوح أحد أكبر الإفرازات في مناطق النزاع المسلح في السودان نتيجة حرب أبريل 2023م لاسيما النزوح من ولايات كالحرطوم والجزيرة ودارفور إلى الولايات الأكثر أمناً مثل الشمالية ونهر النيل والبحر الأحمر وكسلا والقضارف وغيرها. ويلاحظ أن أكثر الفئات ضرراً من النزوح وذا نسبة عالية هم فئات النساء والأطفال ذلك ربما لاحتمية تواجد الفئتين مع بعضهما البعض في مكان واحد خلافاً لتواجد فئة الرجال الذي ليس بالضرورة إرتباط وجودهم بالفئتين الأخريتين.

شهدت الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع ، التي اندلعت في أبريل 2023 تصاعداً حاداً في العنف الجنسي الممنهج كأداة قمع وإرهاب. وقد إستُخدم الاغتصاب كسلاح حرب لتهريب المدنيين، وخاصة النساء والفتيات، مما أدى إلى تأثيرات عميقة على أنماط الهجرة والنزوح ، وقد واجهت النساء في بعض المعسكرات الخاصة بالنازحين مثل معسكر زمزم شمال مدينة الفاشر ولاية شمال دارفور مصاعب وأهوال جمة حيث كشفت شبكة صحبة عبر موقع نبأ السودان عن توثيق 14 حالة اغتصاب و 64 حالة اختطاف لنساء وفتيات في هذا المخيم بعد اجتياح عناصر من قوات الدعم السريع في ابريل 2025، وشملت الانتهاكات استهداف نساء من جماعات عرقية معينة مثل المساليت فضلاً عن اغتصابات جماعية وتعذيب وطلب فدية مالية وفق شهادات مباشرة للناجيات وشهود عيان ، وأكدت منظمة أطباء بلا حدود ان النساء في دارفور يتعرضن للإغتصاب في وضوح النهار ويواجهن فظائع لا توصف وسط ندرة شديدة في سبل الحصول على الرعاية الطبية والنفسية. وذكرت المنظمة أن العنف الجنسي بات واسع الانتشار الى درجة مرعبة مما دفع الكثيرين الى اعتباره واقعاً لا مفر منه، وتواصل فرق أطباء بلا حدود في دارفور وشرق تشاد تقديم الدعم والرعاية للناجيات، مع التأكيد على ضرورة توفير رعاية مخصصة وسهلة الوصول للضحايا، ووقف الاعتداءات الوحشية فوراً⁵ ، وفي هذا تأكيد واضح في تحوّل العنف الجنسي في السودان في حرب 2023 من مجرد انتهاك فردي إلى استراتيجية حرب ممنهجة⁶ ، مما أدى إلى تشريد مئات الآلاف من النساء وأسرهن وتفكيك البنى الاجتماعية، الشيء الذي يتطلب لفت انتباه منظمات حقوق الانسان وكل الجهات الحقوقية والعدلية على الصعيد الدولي والمحلي والاقليمي ذات الصلة بالتصدي لهذه المخاطر والمنهجية الواضحة بإتخاذ إجراءات عاجلة تركز على العدالة الانتقالية ومحكمة مرتكبي هذا الجرم والانتهاكات في المحكمة الجنائية الدولية.

من المظاهر الصعبة التي صاحبت رحلة نزوح غالبيتهم (80%) بحسب رواياتهم، مسألة الرعب والخوف من الوقوع في أيدي العدو (الدعم السريع) خاصة النازحين من ولاية سنار والجزيرة حيث تعرض النساء للسخي والاغتصاب والبيع في سوق النخاسة وكما تعرض الرجال والأطفال للقتل أما الشباب فيتم إما قتلهم أو تجنيدهم قسراً في صفوفهم للقتال معهم، هذا فضلاً عن رحلة النزوح

⁵ منظمة أطباء بلا حدود، 2023 ، شهادة طبيبات ، نبأ السودان الاخبارية، الانترنت.

⁶ تقرير الاغتصاب سلاح حرب.: منظمة العفو الدولية ، 2023م ،السودان

الطويلة الشاقة دون معينات أو دواب أو وسائل نقل للسفر وقطع المسافات الطويلة سيراً على الأقدام للغالبية العظمى (90%) خاصة النساء اللائي يحملن أطفالهن و أمتعتن على متن ظهورهن أو على رؤوسهن. بالنسبة للشرائح الضعيفة من كبار السن والأطفال وذوي الإحتياجات الخاصة فقد تعرض معظمهم للموت (60%) إما بسبب الجوع أو مشقة الرحلة أو الاستهداف المباشر من قبل العدو (المليشيا المسلحة) بالضرب بالرصاص هذا فضلاً عن تعرض كل شرائح النازحين بما فيهم النساء والرجال والشباب من أشكال التنكيل والإهانة والذل.

بالنسبة للمشاكل التي واجهت النازحين بعد وصولهم الى وجهتهم المقصودة في مختلف الولايات خاصة في ولاية القضارف والبحر الأحمر في أقصى الشرق. وحتى ولاية نهر النيل والشمالية لوحظ وجود مشاكل مشتركة بينهم مثل عدم وجود مخيمات أو معسكرات مهيئة لإيواء تلك الفئات النازحة حيث إستقر معظمهم (70%) في المدارس أو العراء دون ما سبل حماية أو معينات تقيهم شر عوامل الطبيعة من برد وحر وأمطار وغيرها، هذا فضلاً عن انتشار الأمراض المعدية كالالتهابات 50% والحميات والاسهالات 70% ومما زاد الأمر سوءاً تردي أوضاع صحة البيئة. وفقر الخدمات الموجودة أصلاً والتي لم تكن كافية للسكان الموجودين فضلاً عن تهيتها لإستقبال هذا الكم الهائل من أعداد النازحين، اضافة الى ذلك ظهور مشاكل نقص الماء النظيف الصالح للشرب، ونقص الطعام وقلة دورات المياه. ولوحظ أن أكثر الفئات تضرراً بسبب تلك الأوضاع المتردية هم النساء بنسبة 80% والأطفال بنسبة 90% الذين فقدوا أرواحهم بسبب تلك الظروف المتردية، هذا فضلاً عن معاناة الكثير من الأسر من التشتت وتفرق السبل بينها Family disunification، فبينما ينزح الأبوان وبعض الأفراد الى ولاية معينة ينزح بقية أفراد الأسرة الى ولاية أخرى وكل ذلك ينعكس سلباً على الأوضاع النفسية لهم.

في جانب ثانٍ، أدت حرب 2023م في السودان الى العديد من المشاكل والتحديات الأخرى للسودانيين المتأثرين بها مثل فقدان الممتلكات ومصادر الدخل وكل المدخرات ، مما إستدعى كافة شرائح النازحين بجميع فئاتهم الى الخروج للعمل والذي يصعب الحصول عليه في تلك الظروف القاسية خاصة للشرائح ذات حظ التعليم الأقل مما يُضطربهم الى الانخراط في الأعمال الهامشية، خاصة النساء اللاتي يتضطرن للعمل في البيوت كعاملات نظافة (50%) ويتعرضن للكثير من المضايقات أو أولئك اللاتي يعملن كبائعات للطعام أو بائعات شاي (40%) وغيرها

من الأعمال اليدوية والحرفية الأخرى. في حين يبحث الرجال والشباب عن عمل يسدون به رمق أسرهم النازحة والتي تكون في مجملها أعمال أقل ما توصف بأنها هامشية ذات عائد زهيد لا يفي بإحتياجات تلك الأسر على بساطتها، هذا فضلاً عن مشاكل التفكك الأسري والإنحلال الأخلاقي الذي تعرضت له بعض الأسر بسبب الفقر والحصول على لقمة العيش لسد الجوع من أجل البقاء على قيد الحياة واستغلالهم، بالإضافة الى ممارسة بعض المهن الدخيلة على المجتمعات المضيفة مثل صناعة الخمور البلدية (5%) وغيرها من الممارسات التي لا تتواءم ومعتقدات وعادات وثقافات تلك المجتمعات مما يعرض الكثيرين منهم للمساءلة القانونية.

بالرغم من قتامة الوضع وسوء الأحوال المعيشية التي يكابدها النازحون إلا أنه توجد بعض الصور المشرقة حيث توجد بعض المبادرات المجتمعية في الكثير من الولايات السودانية والتي تعمل على تخفيف معاناة النازحين وتوفير بعض الإحتياجات الغذائية الضرورية مثل تقديم وجبة إفطار أو غداء من عامة غذاء المجتمع لكل فرد من النازحين فيما يُعرف محلياً بالتكاياء وهي عبارة عن مبادرة من مجموعة أفراد أو تجمعات من السكان المحليين تقوم بجمع تبرعات من القادرين أو الميسورين في المجتمع وشراء مسلتزمات وجبة غذائية والعمل على طبخها وتقديمها جاهزة لهؤلاء النازحين لتخفيف اوضاع الجوع التي يعيشها معظمهم.

أما النازحون من ذوي الأوضاع الاقتصادية والمالية الأفضل بمعنى من لديهم بعض المدخرات فقد كانوا في وضع افضل حالاً (بعض الشيء) من أولئك الذين فقدوا كل مدخراتهم بسبب الحرب حيث تمكنوا من ايجار منازل تأويهم وأسرهم وتقييم شر تقلبات عوامل الطبيعة إلا أن البعض تم استغلاله بواسطة ملاك العقارات في مناطق النزوح ورفعوا لهم الإيجارات مما اضطرهم الى مواصلة رحلة نزوحهم مرة أخرى بحثاً عن بدائل أكثر تناسباً مع أوضاعهم داخل نفس الولاية أو ضواحيها أو حتى الذهاب الى ولايات أخرى سعياً وراء العيش الكريم والأمن والوضع الأفضل.

3-2 مشاكل اللجوء

لاحظ الباحثان من خلال تجربة رحلتها أثناء حرب ابريل 2023م داخلياً وخارجياً أن ظاهرة الأسر السودانية اللاجئة في دول المهجر أو دول الجوار مثل جمهورية مصر وتشاد وجنوب السودان وبوغندا وغيرها من الدول الإفريقية تشكل هي الأخرى واحدة من أكبر إفرزات النزاع

المسلح في السودان والذي اندلع في أبريل 2023م، فنسبة الأسر والنساء اللاجئات في دول الجوار كبيرة مقارنة ببقية النسب. فقد وصل عدد اللاجئين حتى الى نحو 4 ملايين لاجئ سوداني في دول الجوار المختلفة بحسب افادة منظمة الامم المتحدة، منهم 1.5 في جمهورية مصر العربية وحدها. واكثر من 850 ألف عبر معظمهم الحدود التشادية بعد الحرب، وأكد منسق المفوضية في تشاد أن هذا الواقع يشكل ضغطاً غير محتملاً على قدرة تشاد على الاستجابة مما زاد معاناتهم، كما وأن هؤلاء المدنيون الهاربون من ولايات الحرب في تلك المناطق يفرون مدعورين وكثير منهم يكون تحت القصف. مما يُضطرهم لإجتياز نقاط تفتيش مسلحة وبالتالي يتعرضون لعمليات ابتزاز وقيود صارمة تفرضها الجماعات المسلحة في تلك النقاط التفتيشية. ونتيجة لهذه الأوضاع المأساوية والرعب الذي تعيشها المجتمعات في مناطق الاشتباكات المسلحة خاصة مناطق دارفور، حذرت الأمم المتحدة من تدهور الوضع الانساني في دارفور ومن اقتراب ملايين السكان من حافة المجاعة التي تشهدها معظم القرى البعيدة من مناطق الاقتتال والتي تشهد اكتظاظاً بالهاربين من ولايات الحرب في كل المناطق الدارفورية ونقصاً حاداً في المياه والغذاء مما يترتب عليه تهديدات خطيرة على حياة سكان تلك القرى خاصة الشرائح الضعيفة كالنساء والاطفال وكبار السن والمرضى وذوي الحاجات الخاصة وغيرهم والذين لجأ معظمهم (75%) الى عمل وجبات تُعرف محلياً ب(عصيدة) مصنوعة من مخلفات السمسم (الأمباز) الذي كانوا يستخدمونه كعلف للحيوانات وقت السلم لسد رمق الجوع الذي يعانون منه. ويجدر القول أن تناول مادة “غذائية “ إن جاز التعبير من هذا المكون العلفي لدى أفراد كانوا يتمتعون بنوع مناسب من الأمن الغذائي يعد في حد ذاته إهانة وخط من كرامتهم الانسانية.

جدول (1) يُبين أشكال معاناة اللاجئين السودانيين عبر الدول

الدولة	المعاناة
تشاد	ابتزاز وقيود صارمة تفرضها الجماعات المسلحة عبر نقاط التفتيش التي يجتازونها، مخاطر الإتجار بالبشر
اثيوبيا	اعتداءات تستهدف النساء وتهديدات بالخطف والقتل والتشغيل بالسخرة
ليبيا	التشريد والتتكيل بواسطة السلطات الليبية في سبها في جنوب ليبيا
اوغندا	توقف المساعدات الانسانية من مفوضية اللاجئين وبرنامج الغذاء العالمي

بسبب شح التمويل، التهديدات الأمنية	
الازدحام في مفوضية الأمم المتحدة للاجئين بحثاً عن تقنين الأوضاع	جمهورية مصر العربية
عالقين في الحدود بسبب شح المساعدات الانسانية العالمية، مخاطر الإتجار بالبشر	جنوب السودان

المصدر: عمل الباحثان 2023م.

وقد تعددت ألوان المعاناة التي تشكو منها المرأة اللاجئة خاصة النساء اللائي يقمن في معسكرات اللجوء واللائي يعانين من تفكك أسري وهجران أو طلاق، مروراً بقسوة الظروف المعيشية وما يترتب عليها من شح المأكل والملبس والمشرب، وانعدام أو شح الخدمات الصحية، ثم استئثار مختلف أنماط الاعتداءات التي تستهدف المرأة في مجتمع غريب وربما كاره لوجود قوميات وأجناس أخرى كما حدث في معسكرات أولالا وكومر في إقليم أمهرة غرب منطقة غوندر في اثيوبيا. حين أقدم مسلحون ومليشيات على قتلهم وضربهم وسرقتهم واختطافهم مقابل فدية وتشغيلهم بالسخرة، مما اضطر الكثيرين منهم للهروب نجاةً بحياتهم حيث سمحت لهم السلطات الإثيوبية بإنشاء مساكن مؤقتة على جانب الطريق والتي تم هدمها لاحقاً بواسطة الجيش الإثيوبي ونقلهم الى مركز مؤقت في المتمة وقاموا بضرب وشتم اللاجئين الذين رفضوا الانتقال الى المركز الجديد وغضبهم على مغادرة اثيوبيا مدعين أنهم غادروا البلاد طوعاً غير أن افادات اللاجئين العائدين الى السودان هيومان رايتس وتش اتفقت في أن القوى الأمنية التابعة للحكومة الإثيوبية أعادتهم قسراً للسودان. وقد أدى الأمر في بعض الأحيان الى فصل بعض العائلات عن ذويها. هذا فضلاً عن تعرض الكثير الأسر السودانية في دول اللجوء الى التشريد والتنكيل كما حدث في دولة ليبيا التي لجأ لها ما يربو من 313 ألف من السودانيين، حينما أقدمت السلطات الليبية في مدينة سبها على إزالة موقع كان يؤوي قرابة 500 عائلة سودانية ما تسبب في تشريد نحو 6 ألف لاجئ واضطروا الى النزوح الى العراء بعد اخلاء السلطات للموقع الذي كانوا يعيشون فيه في

ساحة في مدينة سبها في الجنوب الليبي بحسب ما اوردته موقع اخبار السودان ⁷، مما تسبب في أن تعيش هذه الأسر وخاصة شريحة النساء والأطفال أوضاعاً انسانية قاسية جداً. وفي ظل تصاعد وتيرة الأزمات الانسانية التي صاحبت حرب 2023م في السودان كشفت شبكة أطباء بلا حدود في 31 مايو 2025 عن معاناة 50 ألف لاجئ من السودانيين في معسكر (كرماندانقو) في أوغندا حيث يعيشون أوضاعاً مأساوية بسبب توقف المساعدات الانسانية من مفوضية اللاجئين وبرنامج الغذاء العالمي جراء نقص التمويل. حيث أوضحت الشبكة أن اللاجئين يواجهون نقصاً حاداً في الأدوية وغياباً شبه كامل للرعاية الصحية خاصة الأطفال والنساء الحوامل وكبار السن مما يفاقم معاناتهم في ظل اعتمادهم الكامل على المساعدات الخارجية. هذا فضلاً عن تعرض هؤلاء اللاجئين الى هجمات الجماعات الأخرى من لاجئيين دولة جنوب السودان المقيمين في نفس المعسكر بالأسلحة البيضاء وإصابة عدد كبير منهم بسبب التدافع وشرح المساعدات ⁸.

في جانب آخر مظلّم من تأثيرات وتداعيات الهجرة والفرار من ولايات حرب أبريل 2023م على شريحة النساء والأطفال خاصة، - زيادة عدد النساء بأطفالهن اللواتي يغادرن إلى دول الجوار مثل تشاد وجنوب السودان بدون وثائق، مما يعرضهن لمخاطر الاتجار بالبشر (22%)، بالإضافة الى هجرة بعض الناجيات إلى دول محيطة أخرى مثل مصر، حيث يواجهن صعوبات في الحصول على وضع قانوني (80%) أو دعم نفسي. هذا فضلاً عن أن آلاف الأسر السودانية بكافة شرائح النوع الاجتماعي فيها (نساء، أطفال، رجال، شبيبا، شباباً، عجرة، مرضى... الخ) والفارين من ولايات الحرب عالقين عند الحدود مع بعض دول الجوار وبنسبة لا تقل عن (35%) مثل دولة جنوب السودان على سبيل المثال لا الحصر مما سبب أوضاعاً مأساوية لكافة شرائح النوع الاجتماعي خاصة النساء والأطفال وكبار السن والمرضى وذوي الإحتياجات الخاصة وذلك بسبب تراجع المساعدات الإنسانية العالمية الشئ الذي أعاق عملية نقلهم الى مناطق آمنة في دولة جنوب السودان بحسب ما أعلنت منظمة الأمم المتحدة .

⁷ [Http://app.mz.sd/](http://app.mz.sd/): 2 june 2025 رحلة اللاجئين السودانيين من الخرطوم الى اوغندا ، من الحرب الى النسيان، سودافاكس، اوغندا

⁸ [Http://app.mz.sd/](http://app.mz.sd/) : 1th jun 2025. رحلة اللاجئين السودانيين من الخرطوم الى اوغندا ، من الحرب الى النسيان، سودافاكس، اوغندا

في جانب آخر لوحظ معاناة الكثير من النساء السودانيات اللاجئات عموماً واللاتي يقمن في معسكرات لجؤ بصفة خاصة وتعرضهن للإتهان أو الإغتصاب الجنسي حيث تم توثيق أكثر من 400 حالة عنف جنسي بحسب ما أوردت قناة نأ السودان بينها نحو 24% من الطفلات شملت الانتهاكات إغتصاباً جماعياً واستعباداً جنسياً تسببت في إصابات جسدية ونفسية خطيرة لهذه الشريحة من الضحايا ، هذا فضلاً عن تبعات تلك الجرائم النكراء من مشاكل الحمل القسري ومترتباته النفسية والاجتماعية مما قد يعاينيه من نبذ المجتمع لهن أو المعاملة بدونية وغيرها من الممارسات التي قد تشكل ضغوطاً نفسية كبيرة عليهن مما قد يؤدي بحياتهن نتيجة الإتهار أو إيصالهن حد الجنون وفقدان العقل.

بالنسبة لرحلة التنقل والسفر قبل بلوغ الوجهة المقصودة للجؤ ، وبحسب افادات الكثير من ربات الأسر (65%) ، تم وصف رحلة الترحال والسفر العابرة للحدود مع عدم توفير أي معينات ولا وسائل مريحة للتنقل بالشاقة والمرهقة مما زاد من أسباب المعاناة والضغط النفسي والخوف من الجهول والجوع والمرض وعوامل الطبيعة القاسية مما أدخل الكثيرين من أفراد تلك الأسر وخاصة النساء في صدمات نفسية مازالت الكثيرات منهن يخضعن للعلاج والتأهيل النفسي بسبب تلك الأهوال والمصاعب.

تعتبر الأسر والنساء اللاتي يعشن خارج معسكرات اللجوء لسن أفضل حالاً من أولئك اللاتي في المعسكرات. فلدى كل أسرة مشاكل خاصة وظروف تجسد مأساتها اليومية التي تعيشها ، فبعض الأسر ونتيجة فقدتها لكل ممتلكاتها ومدخراتها أصبحت تعيش في العراء بلا مأوى أو منزل يقيها شر عوامل الطبيعة، حيث يضطر أفرادها نساءً ورجالاً شبيهاً وشباباً للعيش في الطرقات العامة أو المقابر والمدافن كما في جمهورية مصر العربية حيث يتكففون الناس من أجل لقمة العيش مما يعرضهم للمساءلات القانونية وفقاً للوائح وقوانين البلد. إضافةً الي أن كثير من اللاجئيين يضطرون في كثير من البلدان الى الاصطفافات في صفوف طويلة في مفوضية شؤون اللاجئين لأخذ صفة اللجؤ في البلد المعني عليهم يحصلون على بعض الإعانات التي تساعد في تحسين حياتهم وأوضاعهم المعيشية ، أو حتى الحصول على بعض الخدمات المهمة لهم مثل تعليم أبناءهم أو توفير احتياجاتهم الصحية والعلاجية. أما الذين تسمح لهم ظروفهم الاقتصادية باستئجار منزل أو مأوى فلوحظ اضطراب أو لجؤ البعض لخيار استئجار منزل واحد بالمشاركة نتيجة ارتفاع أسعار

الايجارات مما يضطر أسرته أو ثلاث للاشتراك في إستئجار منزل واحد، وهذا يخلق نوعاً آخر من المشكلات الاجتماعية والمضايقات والإحساس بعدم الاستقرار والراحة. هذا بجانب أنه حتى تلك الأسر التي استطاعت استئجار منزل منفصل عن غيرها تعاني من مشاكل اقتصادية كثيرة خاصة مشاكل تعليم الأطفال والتي يتم في غالبية الأحيان بالتناوب بين الأطفال، حيث يتم إدخال بعض الأطفال للتعليم في العام الحالي ويتم استبدالهم بآخرين في العام المقبل نتيجة إرتفاع تكلفة التعليم في كثير من بلاد اللجوء مع شح الموارد المالية للأسر. هذا فضلاً عن المعيشة وصعوبة الحصول على الاحتياجات الضرورية اليومية اللازمة للحياة الكريمة.

3-3 الآثار الصحية والنفسية:

لا شك أن جميع فئات النوع الاجتماعي تتأثر بالنزاعات المسلحة والحروب من انعدام وشح الخدمات الصحية نتيجة دمار البنيات التحتية للمرافق والمؤسسات الصحية، إلا أن المرأة أكثر تلك الفئات تأثراً، حيث أن الانعكاسات الصحية للنزاع المسلح عليها يبدو أكثر خطراً من الرجل. وذلك نسبة لأنها تحتاج بصفة خاصة وربما طارئة للخدمات المرتبطة بصحة الأمومة والطفولة، وهي خدمات قلما تتوافر على النحو المطلوب في ظروف النزاع المسلح فمن المعلوم أن شح الغذاء وتردى صحة البيئة وإنعدام خدمات الرعاية الصحية الأولية من المرجح أن يؤدي إلى إلحاق أضرار فادحة بالمرأة. وبحسب إفادة الكثيرات من النساء في المناطق المتأثرة بالحرب في السودان عانت النساء الحوامل والأطفال بشكل كبير من تدهور وإنعدام الخدمات الصحية مما أدى لوفاة كثيراً من الأمهات أثناء فترة الحمل والولادة بسبب إصابتهم بالعديد من الأمراض المرتبطة بصحة الأمومة والطفولة مثل الإلتهابات المتزامنة مع وبعد الولادة كحمى النفاس ومشاكل الإجهاض، وفقر الدم ونقص العناصر المهمة لنمو الأجنة بشكل صحي وحالات النزيف أثناء الولادة وحالات الولادة في ظروف صحية سيئة في المنازل. أو على قارعة الطريق وغيرها من أسباب المعاناة وهي أسباب تؤدي مجتمعة إلى ارتفاع نسبة وفيات النساء والأمهات وفقد أرواحهن وأرواح أطفالهن الخدج بحسب إفادة الكثيرات منهن ، وينبغي ألا يغيب عن الأذهان المخاطر التي تشكلها الأمراض المنقولة جنسياً مثل داء متلازمة العوز المناعي المكتسب (الإيدز) على صحة المرأة، لا سيما وأن المرأة تصبح أكثر عرضة للإصابة في ظل ظروف الحروب والنزاعات المسلحة وعلى الرغم من أنه لا يوجد ما يؤكد إصابات من هذا النوع من المرض، إلا أن إحتمايته تظل

قائمة نسبة لإزدياد حركة الهجرة والنزوح واللجوء وما تفرزه من آثار صحية ضارة على المرأة والأسرة.

في جانب التأثير النفسي، لوحظ أيضا أن الكثير من الأسر والأمهات يعانين من صراعات وصدمات نفسية بسبب تشتت أسرهن وتفرقها. فمنهم من ترك أبنائهن أو أزواجهن أو أخواتهن أو أخواتهن أو أفراد من عوائلهن أما في المدن والمناطق التي خرجن منها في وطنهن الأصل السودان أو منخرطين في صفوف المقاتلين، ومنهم من توفي بسبب الحرب إما بالرصاص أو جوعاً أو توهاناً في الصحاري هرباً من ويلات الحرب في منطقته مسبباً حزناً عميقاً نتيجة الفقد ومنهم من هاجر أو لجأ في بلد مختلف عن أسرته مضيفاً المزيد من الضغوطات والأعباء النفسية.

لوحظ من خلال التقارير الواردة في شأن تداعيات الحرب على النوع الاجتماعي في حرب أبريل 2023 م في السودان والتي دعمتها مشاهدات الباحثان للكثير من تلك التداعيات أثناء رحلتهما في فترة الحرب وإلى حين استقرارهما في جمهورية مصر العربية كلاجئين، أن فئات مقدرة بـ 70% من النوع الاجتماعي من السودانيين والسودانيات القادمين من المناطق المتأثرة بالحرب خاصة فئة النساء في كل من جمهورية مصر العربية وتشاد وجنوب السودان و أوغندا يعانون من صدمات نفسية بسبب أحداث مؤثرة عاشوها إما أثناء رحلتهم الشاقة من مناطقهم الأصل أو أثناء تواجدهم في مناطقهم كالاعتصابات، الضرب، التنكيل، الإذلال، التهديد بالقتل لأبنائهن أو أحد أفراد أسرهن وغيرها من الممارسات والضغط النفسي، حيث لوحظ كثرة نسبة النساء في تلك الفئات وتعرضهن للعديد من الأمراض والعلل النفسية مثل الاكتئاب النفسي والقلق وعدم النوم لفترات طويلة والمخاوف الشديدة... إلخ مما أودى بحياة الكثيرات من النساء نتيجة الانتحار أو الإضراب عن الأكل والشرب لفترات طويلة مما أدى إلى ضعف مناعتهن ضد الإصابة بالأمراض ومن ثم هلاكهن. ذلك لأن مجمل انعكاسات النزاع المسلح أثرت على أوضاع صحتهم النفسية بشكل كبير لاسيما فقد الأبناء والأقارب والإحساس بالغربة من جراء التشريد والنزوح واللجوء علاوة على تعرض بعضهن في مناطق اللجوء والنزوح الجديدة للاختطاف والاعتداء والإغتصاب وإمتهان الكرامة.

ومهما يكن من أمر، فإن وصول معظم الأسر إلى مواقع إقامتها الجديد بدون بقية أفراد الأسرة الآخرين من أزواج أو أبناء أو والدين قد يفرز نوعاً من الكبت والقهر الذي تسفر عنه أعراض

نفسية بالغة الخطورة كالإكتئاب النفسي وعدم الرضى بالواقع . وقد اطلق كرانا (Cranna) على

الآثار النفسية والمعاناة الإنسانية من البؤس عبارة التكلفة الحقيقية للنزاع

(The true cost of conflict) ، واعتبرها تفوق أي مكاسب يمكن أن يحققها أي طرف

من أطراف النزاع⁹ .

3-4 إنتشار الأسلحة الصغيرة وضحايا الألغام:

في فترات وحقب سابقة تأثرت المجتمعات بظاهرة إنتشار الأسلحة الصغيرة في سائر المناطق التي تشهد نزاعاً مسلحاً في السودان مثل جنوب البلاد ودارفور وجبال النوبة مما يستلزم وضع سياسات وتدابير كلية لجمع الأسلحة وتجريد الفئات المتنازعة من السلاح بإعتبار أن انتشار الأسلحة يمثل أداة مباشرة في إحداث الدمار والقتل وبالتالي تأجيج النزاعات المسلحة. ومن الأهمية هنا التنبيه لأهمية مراعاة القوانين الوطنية والدولية فيما يتعلق بالحد من انتشار الأسلحة الخفيفة، وفي هذا الإطار تم تنظيم المؤتمر القومي الأول في فبراير ٢٠٠٤م للحد من انتشار الأسلحة الخفيفة في السودان.

وفقاً للإحصاءات التقديرية المتوفرة فإن السودان يعد ثالث أكبر البلدان على مستوى أفريقيا من حيث زراعة الألغام، ومما يزيد المشكلة تعقيداً أنه لا توجد خطط توضح مناطق زراعة الألغام باعتبار أن معظم الألغام في مناطق الحروب والنزاعات المسلحة قد تمت زراعتها بصورة عشوائية. ومن المعلوم أن الألغام تمثل تهديداً محتملاً وخطيراً للمدنيين، خاصة النساء والأطفال، حتى بعد انتهاء الحروب والنزاعات، والحال هكذا فإن قضية الألغام وآثارها على النساء والأطفال ينبغي أن تمنح أولوية خاصة في كافة مراحل الصراع من جهة حظرها، وحث الأطراف المتنازعة على عدم استعمالها كوسيلة ترهيب أو تخويف في النزاع المسلح، والعمل على إعادة تأهيل المصابين بها علاوة على تبصير المدنيين خصوصاً الأطفال والنساء بمخاطرها المؤكدة.

محمد أحمد عبد الغفار ، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية ، الجزء الأول ، دار هممه للطباعة والنشر والتوزيع⁹ ، الجزائر ، 2003م

على الرغم من المخاطر الكبيرة التي تشكلها زراعة الألغام أثناء الحروب المتكررة في السودان، فإن نفس سيناريو زراعة الألغام تم تكراره في حرب ابريل 2023م، حيث قامت قوات الدعم السريع بزراعة الألغام في نطاق واسع من من ولاية الخرطوم مثل مناطق شمال مدينة الخرطوم بحري كمنطقة الكدرو ومصفاة الجيلي لتكرير البترول وأحياء شمبات وغيرها. بالإضافة الى كثير من قري ومدن ولاية الجزيرة مثل مدينة الهلالية وقرى جنوب الجزيرة وغيرها من الولايات المتأثرة بالحرب، وشكلت هذه الألغام مخاطر كبيرة جداً على انسان تلك المناطق بمختلف أنواعها نساءً ورجالاً وأطفالاً، وكانت شريحة الأطفال هم الفئة الأكثر تضرراً من وجود تلك الألغام حيث أسفرت عن قتل ما لا يقل عن 10% منهم في تلك المناطق. كما تأثرت فئة النساء أيضاً بشكل كبير فممنهن من قُتل 5% وممنهن من فقدت إحدى أو معظم أطرافها 7% مما أدخلهن في أزمات نفسية صعبة التخطي خضعن بعدها الى جلسات نفسية لفترات طويلة، كما تأثرت فئة الشباب والرجال بوجود الألغام من حيث فقد الأطراف بالبر الكامل أو الجزئي لبعض الأعضاء خاصة في مناطق وقرى ولاية الجزيرة بنسبة 13% وفي بعض الأحيان الوفاة بنسبة مقدرة، تؤثر كل تلك التداعيات لنشوء أجيال معاقة كلياً أو جزئياً مما يؤثر في عملية التنمية في مقل السنوات.

3-5 الآثار الاقتصادية والاجتماعية:

من المعروف أن المخاطر الاقتصادية والاجتماعية المصاحبة للنزاعات المسلحة هي من ضمن المخاطر التي تهدد كرامة الإنسان ذلك أن النزاعات لا تحصد الأرواح فحسب، وإنما تزيد من استضعاف أعداد هائلة من السكان من خلال اضعاف سبل التنمية والقضاء على هياكل اجتماعية والحد من قدرة المجتمعات المحلية على مواجهة الأزمات مما يجعل العبء الأكبر يقع بشكل غير متناسب على عاتق الفقراء والمهمشين.

تؤكد العديد من الدراسات التي أجريت في مناطق النزاعات المسلحة في جنوب السودان وغربه مثل مناطق ولايات دارفور الكبرى إلى فداحة الآثار الاقتصادية المترتبة على النزاع المسلح، و تشير إلى أنه ما من أسرة في جنوب السودان قبل انفصاله لم تتأثر بالحرب التي اندلعت لعدة عقود في المنطقة والتي فقد خلالها السكان معظم ما يملكون من ماشية. ووسائل كسب العيش، ولا شك

أن ما لحق بالبنيات التحتية من خراب في المدارس والمستشفيات والمراكز الصحية واستشراء الجماعات ونقص الغذاء الحاد وتفشى الأمية وارتفاع نسبة وفيات الأطفال والأمهات يعد مؤشراً على تعاظم الآثار الاقتصادية الماحقة وارتفاع معدلات الفقر والاستضعاف في المناطق المتأثرة بالنزاعات المسلحة في تلك الفترة¹⁰.

ويرى الباحثان أن افرازات الحرب من نزوح ولجوء لها تداعياتها على كافة افراد النوع الاجتماعي رجالاً ونساءً شبيهاً وشباباً أي أن التأثير لا يقتصر على المرأة وحدها في حقيقة الأمر، وإنما تمتد الآثار إلى الأسرة بأكملها من حيث تدني أحوال المعيشة علاوة على تهديد الأمن الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ككل، الأمر الذي يحتم تطوير آليات الضمان الاجتماعي بمختلف أشكالها لإحتواء ومعالجة المضاعفات الناجمة عن النزاع، حيث شكلت هجرة أفراد النوع الاجتماعي في السودان بسبب حرب 2023م واستقرارهم في داخل معسكرات النزوح واللجوء أو خارجها أثراً كبير على أدوارهم الاقتصادية والاجتماعية خاصة النساء اللاتي تتعاضد أدوارهن في فترة الحرب ، حيث يشكل غياب الرجل عن أسرته إما في ساحات القتال أو في عداد الموتى أو الأسرى أو المفقودين أعباءً إضافية وبذا تتحمل المرأة وأبنائها وطأة مصاعب الحياة طوال سنوات الحرب خارج مأواها الأصلي (نزوحاً ولجوءاً) .

لقد ساهمت الحرب في السودان في زعزعة الأمن وبث الخوف والرعب وعدم الطمأنينة بالإضافة إلى تدمير جانب كبير من البنيات التحتية والموارد وفقد الأرواح والممتلكات، الشيء الذي أدى الى نزوح الأسر بأكملها بحثاً عن الأمن والاستقرار وبالتالي حدوث خلل في البنية الاجتماعية والاقتصادية والتي تعتمد أساساً على مبدأ المشاركة الجماعية والتكافل في جميع أوجه الحياة، غير أن تداعيات اندلاع حرب أبريل 2023 في السودان وما صاحبها من هجرة المواطنين (الأسر والعوائل السودانية) قد قضى على هذا الكيان فتمزق هذا النسيج الاجتماعي وأصبح عرضة للتفكك نتيجة للانفتاح على مجتمع جديد فأختلت الأدوار عما كانت عليه وصار العبء الأكبر على النساء في إعادة بناء حياتهن وحياة أسرهن بعد أن فقد الكثير منهن الزوج والعائل لأسرهن

¹⁰ ازا هر حسن عبد الرحمن، اثر الحرب على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للنساء اللاجئات بمعسكر العلاقية-ولاية النيل الابيض، مجلة البحوث والنشر، عمادة الدراسات العليا والبحوث والنشر، جامعة افريقيا العالمية، 2018م.

وفقد البعض الآخر الأبناء أو الآباء والمهات فضلاً عن فقد الممتلكات والمقدّرات الاقتصادية والمعيشية ، فقد خضع دورهن في الماضي الى الكثير من المتغيرات بعد أن أصبحن الكافلات والراعيات للأسر أو المساعدات لأزواجهن في توفير سبل كسب العيش بمعاونة بعض أفراد الأسرى كالأبناء أو البنات، لذلك كان لابد من وجود مصادر دخل بديلة تضمن للأسرة الإستمرار والبقاء في بيئة جديدة تختلف عن بيئاتهم وتنعدم فيها مصادر الدخل التي كانوا يعتمدون عليها قبل الحرب، ولهذا السبب فقد عاني كافة أفراد النوع الاجتماعي في السودان في ظل هذه الظروف خصوصاً من نقص في الموارد وقلة الفرص المتاحة للعمل خاصة الأفراد ذوي الحظ الأقل من التعليم أو المهارات والخبرات. وتحت ظل هذه الظروف القاسية ومع قلة الإعانات الإنسانية (Humanitarian relief) التي تقدمها بعض الجهات الطوعية والرسمية ظل جميع أفراد النوع الاجتماعي يكافح من أجل كسب لقمة العيش وإعالة نفسه وأسرته، مما أضطر الكثيرين منهم حتى شريحة المتعلمين منهم لإمتهان أعمال هامشية في المناطق الجديدة التي لجؤوا أو نزحوا إليها كالعامل كبايعين في المحال التجارية أو المقاهي أو المطاعم... الخ مما قد يعرض الكثيرين منهم خاصة شريحة النساء لمضايقات أو التحرش أو التنمر وغيرها من أنواع المضايقات. هذا فضلاً عن العائد المالي الزهيد الذي لا يتناسب مع حجم العمل أو الجهد المبذول والذي لا يوفي بإحتياجات اليوم الحياتية مضيفاً بذلك المزيد من الآثار أو الضغوط النفسية، وفي جانب آخر تؤدي الأجور الزهيدة التي يتقاضاها أفراد الأسرة الى عدم قدرة رب الأسر الى عدم قدرته على تحمل نفقات تعليم الأبناء في سن التعليم مما قد ينذر بتخرج أجيالاً من الأميين وبالتالي مستقبل تنموي مظلم.

4 / الخاتمة:

كشفت حرب أبريل 2023 في السودان، وما تبعها من تصاعد للعنف والاضطرابات، عن حقيقة مؤلمة ومستمرة أن الصراعات المسلحة لا تؤثر على المجتمعات بشكل متجانس، بل تعمق وتبرز الفوارق القائمة على النوع الاجتماعي. إن فهم هذه الأبعاد الجندرية ليس مجرد إضافة هامشية للتحليل، بل هو جوهر أي استجابة فعالة تهدف إلى حماية المدنيين، وتعزيز السلام، وتحقيق العدالة في مرحلة ما بعد الصراع. لقد أظهرت هذه الدراسة كيف أن الحرب في السودان لم تكن مجرد صراع مسلح بين أطراف متحاربة، بل كانت أيضاً ساحة تتفاعل فيها الأدوار والتوقعات

الجندرية، لتشكيل تجارب متباينة بشكل عميق للنساء والرجال، والفتيات والفتيان تمثلت في عدة أبعاد حيوية. حيث أثبتت الحرب أن النساء والفتيات هن الأكثر عرضة للعنف القائم على النوع الاجتماعي، والذي تفاقم بشكل كبير ليشمل الاغتصاب، والتحرش، والزواج القسري، والاستغلال الجنسي، كأدوات حرب ممنهجة أو كنتيجة للفوضى وانعدام الأمن. هذه الأفعال لا تترك ندوباً جسدية فحسب، بل تمتد لتصيب الصحة النفسية والاجتماعية للضحايا والمجتمعات بأكملها. أدت أعمال العنف والنزوح الجماعي أيضاً إلى تشريد مئات الآلاف من الأسر المستقرة، حيث واجهت النساء والفتيات تحديات فريدة في مخيمات النزوح واللجوء، بما في ذلك انعدام الخصوصية، وصعوبة الوصول إلى الخدمات الأساسية، وزيادة خطر الاستغلال. في المقابل، تحمل الرجال والفتيان أعباء نفسية واجتماعية مرتبطة بحماية أسرهم، أو المشاركة في القتال، أو فقدان هوياتهم كمُعيلين، مما أثر على صحتهم النفسية ودورهم الاجتماعي. هذا فضلاً عن أن الحرب شهدت تحولات في الأدوار الجندرية التقليدية. فبينما اضطرت العديد من النساء إلى تولي أدوار قيادية ومُعيلين لأسرهم في غياب الرجال، أو بسبب ظروف النزوح واللجوء، واجه الرجال تحديات في التكيف مع فقدان أدوارهم التقليدية أو مع الضغوط الجديدة. هذه التحولات، وإن كانت تظهر مرونة وقدرة على التكيف، إلا أنها غالباً ما تكون مصحوبة بضغوط هائلة وتفتقر إلى الدعم الكافي.

خلاصة القول تؤكد حرب أبريل 2023 في السودان مرةً أخرى أن السلام المستدام والعدالة الحقيقية لا يمكن تحقيقهما دون معالجة الأبعاد الجندرية للصراع. إن تجاهل هذه الأبعاد يعني إدامة لدائرة العنف والتمييز. لذا، فإن الدعوة إلى عمل شامل ومستدام يراعي النوع الاجتماعي ليست مجرد دعوة أخلاقية، بل هي ضرورة استراتيجية لبناء سودان أكثر عدلاً، ومساواةً، وسلاماً للجميع. يجب أن تكون هذه الأزمة حافزاً للمجتمع الدولي والجهات الفاعلة المحلية لإعادة التفكير في كيفية التعامل مع الصراعات، ووضع النوع الاجتماعي في صميم جهود الاستجابة والتعافي.

توصلت الدراسة للنتائج الآتية:

(1) عدم التزام اطراف الحرب بالقانون الدولي الانساني وحماية المدنيين.

- (2) اثبتت الحرب أن النساء والفتيات هن الأكثر عرضة للعنف القائم على النوع الاجتماعي مع وجود عوائق تحول دون الإبلاغ عن المضايقات التي تواجه الأسر والنساء خاصة في دول اللجوء.
- (3) الاصابة بصدمات وأمراض نفسية عديدة خاصة وسط النساء.
- (4) تخلف أعداد كبيرة من الأبناء والبنات في سن التمدرس عن التعليم .
- (5) عدم وجود آليات آمنة لتوثيق حالات الانتهاكات في مناطق النزاع.
- (6) نقص المراكز الطبية المتخصصة في التعامل مع الناجيات مثل عيادات الصحة الإنجابية .
- (7) الخوف من الانتقام أو الوصمة الاجتماعية يمنع الناجيات من الإفصاح. للبوح بما تعرضن له من انتهاكات.
- (8) تحيز بعض برامج المساعدة لرب الأسرة "الذكر"، مما يحرم النساء المعيلات من الدعم.
- (9) عدم وجود الاستجابة الإنسانية الفورية والأمنة والمنسقة.

بناء على نتائج الدراسة جاءت التوصيات الآتية:

- (1) ضرورة تطبيق مبادئ العدالة الانتقالية مثل محاكمة مرتكبي العنف الجنسي وكافة اشكال الانتهاكات أثناء الحروب في المحاكم الدولية خاصة محكمة الجنايات الدولية.
- (2) يجب دمج منظور النوع الاجتماعي بشكل كامل في جميع مراحل الاستجابة الإنسانية وجهود بناء السلام، من التخطيط إلى التنفيذ والتقييم. وهذا يتطلب ضمان مشاركة النساء في عمليات صنع القرار، وتخصيص الموارد لتلبية الاحتياجات الجندرية المحددة
- (3) يجب إعطاء الأولوية القصوى لحماية النساء والفتيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي، من خلال توفير الملاذات الآمنة، وخدمات الدعم النفسي والاجتماعي، والمساعدة القانونية، وضمان المساءلة عن الجرائم المرتكبة.

- (4) تقديم معونات تعويضية مجزية لدعم وسائل سبل العيش، والتمكين الاقتصادي لجميع الفئات الجندرية المتضررة من الحرب، مع التركيز على البرامج التي تعزز استقلالية النساء الاقتصادية وتوفير فرصاً للرجال والشباب لإعادة بناء حياتهم.
- (5) من الضروري جمع البيانات المصنفة حسب النوع الاجتماعي بشكل منهجي، لفهم أعمق للتأثيرات المتباينة للصراع، وتوجيه السياسات والبرامج بشكل أكثر فعالية.
- (6) تعزيز دور منظمات المجتمع المدني المحلية، وخاصة المنظمات النسائية، في جهود الإغاثة وبناء السلام، وتقديم الدعم اللازم لها.
- (7) تعزيز الخدمات الطبية المتخصصة للناجيات .
- (8) تعزيز آليات الإبلاغ عن التحرش والعنف وضمان خصوصية الضحايا.
- (9) ضرورة توفير خدمات التعليم للأطفال في سن التمدرس وبطرق ميسرة دون تعقيدات أو تكاليف باهظة.
- (10) تنظيم حملات توعية مجتمعية لتحدي الوصمة والمساعدة القانونية .
- (11) تطوير آليات آمنة لتوثيق حالات انتهاكات حقوق الانسان خاصة العنف القائم على النوع الاجتماعي.

المراجع:

الكتب

1. محمد أحمد عبد الغفار ، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية ، الجزء الأول، دار هممه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 م .
2. L. M. Hunter, J. Castro, D. Kleiber & K. Hutchens, Swimming and Gendered Vulnerabilities: Evidence from the Northern and Central Philippines, Societies & Natural Resources, Vol.28, No. 7 (2015),pp. 733- 749, Taylor & Francis Group, Abingdon.
3. R. MacDonald, How Women are Affected by the Tsunami: A Perspective from Oxford, PLOS Medicine, Vol. 2, No. 6 (2005) e 178, Public Library of Science, San Francisco.
4. World Health Organization, household air pollution and health (16 October 2024)

المقالات

- (1) ازاھر حسن عبدالرحمن، اثر الحرب على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للنساء اللاجئات بمعسكر العلقاية-ولاية النيل الابيض،مجلة البحوث والنشر،عمادة الدراسات العليا والبحوث والنشر، جامعة افريقيا العالمية، 2018م.
- (2) فتحية محمد محفوظ باحشوان،مشكلات الحرب وآثارها في المرأة والطفل، مجلة جامعة حضرموت، للعلوم الإنسانية،المجلد التاسع عشر، العدد الثاني،جامعة حضرموت، 2020م، ISSN 2227-653X .
- (3) علي أسعد بركات،صمود المرأة السورية خلال الحرب- دراسة تحليلية،مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الانسانية،المجلد 37، العدد الثالث، 2021م.

التقارير

- (1) منظمة العفو الدولية ، 2023 م - السودان، تقرير الاغتصاب سلاح حرب .

(3) منظمة اطباء بلا حدود، 2023، شهادة طبييات ، نبأ السودان الاخبارية ، الانترنت

مواقع الانترنت

(1) رحلة اللاجئين السودانيين من الخرطوم الى اوغندا، من الحرب الى النسيان، سودافاكس-

أوغندا : 2025 jun1 th // .sd.mz.app/Http